٤٤٥٩٤

ملابس داخلية

محمد مرسي

ملابس داخلية / قصص

محمد مرسى

الطبعة الأولى : مارس ٢٠١٠

دار اكتب للنشر والتوزيع

القاهرة، ١٠ ش عبد الهادي الطحان، المرج

موبايل : ٠٦٢٢١٠٣ ٠١١

E-mail : dar_oktob@gawab.com

المدير العام :

يحيى هاشم

تصميم الغلاف :

محمد مرسي

تدقيق لغوي :

محمد أبوعوف

رقم الإيداع : ١١٥٥/٢٠٠٩

I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٦٢٩٧- ٥٥- ٣

جميع الحقوق محفوظة©

محمد مرسى

ملابس داخلية

قصص وحكايات

الطبعة الأولى

٢٠١٠



دار اكتب للنشر والتوزيع

إهداء

إلى حبيبتي السابقة القديسة (.....)

لا أقول لكِ إلا كما قال عُطيل لديدمونة،،

"اهلكي يا فاجرة حتى لا تخوني رجالا آخرين" ..

محمد



أسهل على الإنسان أن يعمل من أن يفكر، وإذا فكر فإن من أصعب الأمور أن يجعل عمله خاضعًا دائمًا لما أوصله إليه فكره..

جوته

أعتقد أنه قد آن الأوان لأن نجعل من الاضطراب شيئًا منظمًا، وأن نساعد في تقويض عالم الحقيقة تقويضًا تامًا ..

سلفادور دالي

إن أروع شيئ في الخيال، أنه لم يعد خيالا! بل حقيقة ..

أندريه بريتون

ينبغي للأدب أن يُزعج ويُقلق ويصفع ..

هلين أوبامي

لا تأتي الكتابة من فراغ، ولا يأتي الفن من لا شئ ..

محمد مرسي



تجليات أدبية

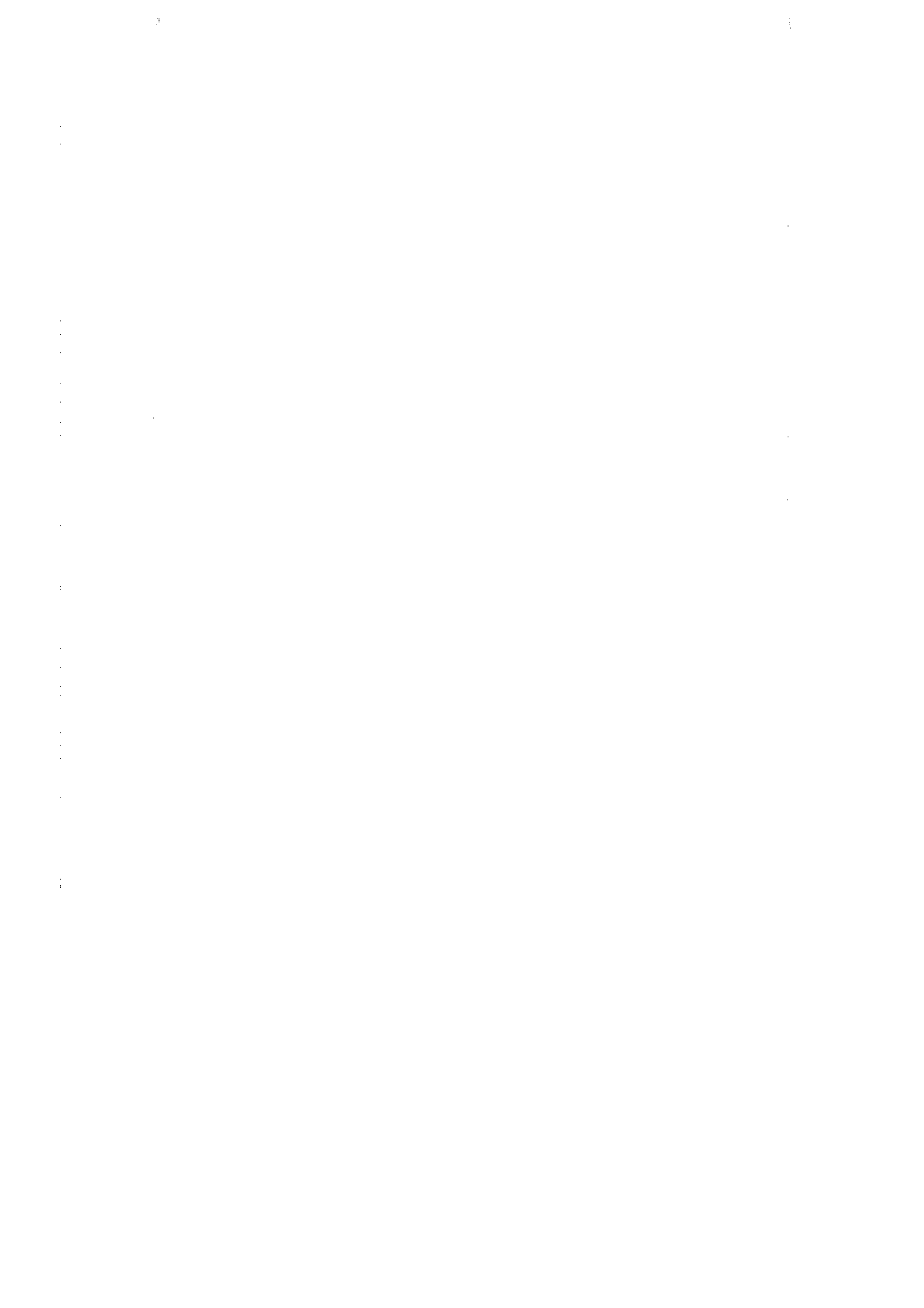
فى البدء كانت الكلمة تجليات أدبية، ومواطن جمالية

هكذا فى البدء كان ..



١- اللحظات الأخيرة فى حياة يوحنا

٢- فى الإسكندرية



اللحظات الأخيرة فى حياة يوحنا

مهداة إلى الكاتب الكبير / عبده جبير



١

شذ حال يوحنا وتغيرت أطواره هذه الأيام .. كان كل ما يفكر فيه هو تلك الفترة الحلوة التى مضت .. انصب كل شعوره فى دنو الأجل واقتراب النهاية .. أصبح يتذوق طعم الفراق، ويشم رائحة النهاية، ويسمع دبيب الموت يدُب إلى قلبه، أصبح لا يرى إلا اللون الأسود ..

بيد أن سبب حاله السئ هذا هو تقدمه فى السن، فهو الآن يخطو نحو الستين من عمره، وجد الشباب قد فسر منه وأن الشيخوخة قد لاحقته، رغم أن من يعرفه جيدًا كان دائمًا يسمعه يقول :

- *إننى لن أفارق الشباب يومًا .. ولن أودع أحلامى البتة..*

لكن ما زاد الحال سوءاً هو ذلك اليوم الذى استيقظ فيه من آلام الشقيقة، ونظر فى المرآة التى تطل عليه من ركن الدولاب، فرأى شعره الأشيب، وتجاعيد وجهه، وخده الهضيم، وبشرته المغضنة، وأجفانه الوارمة، وعظامه البارزة .. ثم نظر نظرة قاسية إلى عينيه الحمراوتين التى تطل منهما النظرات المرتاعة .. تذكر أيام شبابه، وسالت الدموع من عينيه، شعر وكأنه كهل فى الثمانين يخطو خطوته الأخيرة نحو النهاية ..

٢

لم يكن يوحنا يحب الخروج قبل حلول الظلام، وكان موعد رجوعه عندما تخلو الشوارع من المارة تمامًا، رغم هـــذا وذاك كان يصحوا من نومه قبل أن تطلع الشمس، تقلصت ساعات نومه وأصبح لا ينام إلا سويعات قليلة يحلم فيها بالماضى وأيام الشباب ..

لكن فى ذلك الصباح الشتائى، انتصب من علـــى الـــسرير الذى كان ينام عليه وقال :

- *إننى لا يجب أن أنام .. ولا يجب أن أضيع من الوقـــت القادم دقيقة .. دقيقة واحدة لا يجب أن تضيع ..*

وكعادته بعدما ينتشر الضوء الخفيف فى الأرجاء .. صـــنع كوب القهوة، وأخذ الجريدة والبوم الصور من على مكتبـــه، ونزل درجات السلم الخشبى لبيته العتيق ..

البيت الذى يشبه كوخًا كبيرًا، والمتروى فى عمق الحديقـــة المطمورة بالأغصان المتكسرة والأوراق الصفراء المتعفنـــة الـــتى تخشخش على الأرض كلما مشى عليها أحـــد أو حركتـــها الرياح ..

نزل وجلس تحت شجرة الصفصاف الجافة، يرشـــف مـــن كوب القهوة، ويقرأ فى الجريدة، ويحدق فى البعيد، وترك العنان لأفكاره ..

تذكر حبيبته وقال بصوت متهدج :

- *أين أنت يا ....*

لكنه لم يستطع أن يكمل ..

قام وأخذ يجوب الحديقة ..

وكان كلبه الشيخ هو الآخر يتبعه .. لكنه دومًا ما كـــان ينهر الكلب ..

شعر أنه بحاجة إلى امرأة .. لكنه شعر بأمر غريب ..

وفكر فى أن يتزوج .. لكنه ضحك من نفسه ..

عاد إلى نفس مكانه تحت الشجرة ..نهر الكلب ..

وأمسك الصور وظل يقلبها ..

وقال :

- *كم مدنًا زرت .. وكم قبابًـــا رأيـــت .. وبيوتًـــا .. وفنادق.. وحانات .. ومقاهى ..*

لكن يوحنا لم يرد ..

تذكر تلك الأيام الماضية، وتلك الوجوه التى مـــرت بـــه، وسكب ما بقى من كوب القهوة على أرض الحديقة ..

نهر الكلب ..

وصعد السلالم الخشبية ..

٣

إلى البيانو العتيق ..

حاول يوحنا أن يعزف تلك المقطوعة الموسيقية التى كـــان يسمعها من حبيبته، لكنه لم يستطع أن يكملها ..

أمسك زجاجة البراندى وتجرعها كلها ..

اقترب من القفص الفضى الذى يعيش فيـــه طـــائر البلبـــل الأبيض، وحيدًا، منذ أن جاء به إلى جواره .. وضع له الحبوب والماء .. وظل واقفًا أمامه منتظرًا أن يشدو ..

لكنه لم يشدو ..

ذهب يوحنا إلى خزانته ..

تطلع إلى الأوراق القديمة المكتوبة بدم حبيبتـــه، ثم أمـــسك زجاجة العطر العتيقة التى كانت تستخدمها، وسكب منها على يده ومسح وجهه ..

ذهب إلى الشرفة الخلفية وفتح ذراعيه للهواء ..

رأى حبيبته عند أول مرة رأى فيها عينيها النحلاوين، وأول مرة لمس أصابع يدها البيضاء الناعمة، ورآها عندما كـــسرت جرة الحليب من شدة ارتباكها ..

انتعش لما لفحته نسمات الهواء البارد، تلك المحملـــة بعـــبير الزهور الجافة، ورائحة حبيبته، وعطرها العتيق ..

فكر في أن يذهب إلى المقابر ويبث إلى حبيبته شكواه ..

لكنه لم يفعل ..

٤

فكر يوحنا فى الخروج رغم أنـــه لم يكـــن ذلـــك موعـــد خروجه..

غادر البيت، وغادر الحديقة دون أن يقفل الباب الحديـــدى الذى علاه الصدأ ..

لم يكن يفكر فى الحرص وقتها ..

مضى فى الشوارع غير عابئ بالذين يحدقون فيه ..

وصل إلى الشاطئ، ولفحه الهواء البارد ..

رفع يده إلى ياقته اللزجة، وشعر بالعرق تحت إبطيه ..

رأى العشاق، وباعة الورد، وباعة الترمس ..

ووقف عند حافة مياه الشاطئ ..

وقال :

- *لو أننى ألقيت بنفسى فى ذلك الماء الساكن .. ولو أننى ذهبت إلى البلاد التى تكون فيها الشلالات الهائجة العنيفـــة.. ولو أننى ....*

حاول أن يتذكر أبياتًا من الشعر، وحاول أن يترنم بـــذلك المزمور الذى كان يردده دائمًا ..

لكنه لم يستطع ..

ذهب إلى المقهى ..

لم يرد التحية على من ألقاها عليه .. وجلس علـــى ذلـــك الكرسى البعيد .. وانزوى، واندس، وأثنى رقبته ..

وقال :

- *لو أننى جلست على ظهر الكرسى ..*

تذكر الأفيال، وتذكر المقابر، ورأى فوهة البندقية مــصوّبة إليه ..

قال للجرسون : زجاجة برانـــدى وثـــلاث كـــؤس مـــن الويسكى ..

قال الجرسون : هنا مقهى ..

قال للجرسون : هنا بار ..

قال الجرسون : رائحة الخمر تفوح منك يا يوحنا ..

قال يوحنا : أنا أحسن عداء، كما أستطيع أن أرمى ســتين طلقة فى الدقيقة، وأنت لا تسمع ..

قال الجرسون : لقد فقدت عقلك يا يوحنا ..

ضحك يوحنا بصوت مرتفع ..

طلب عربة تقف أمام درجات البهو ..

تغرغرت عيناه بالدموع وهو داخل العربة .. ثم استطرد قائلا :

- *إلى الهيلتون ..*

جلس على طاولة كبيرة، وطلب عشاء كامل لفردين .. ترك العشاء .. وسأل عن موعد لعب القمار .. دفع ثمن العشاء، ونفح الجارسون خمسون جنيهًا، وأعطى الفتاة خمس وعشرون قرشًا ..

ذهب إلى السوق ..

واشترى جرائد اليوم .. والجرائد المسائية .. ومجلات الإسبوع .. وخمس كتب من الطبعات الفاخرة .. وأربع إسطوانات بها موسيقى موتسارت، وموسيقى بتهوفن، وموسيقى يونانى، وموسيقى تركى .. وصورة مصارع ثيران أسبانى .. كما ملأ كيسًا ورقيًا بالبقالة، وآخر ملأه بالفاكهة..

لم يفكر فى أنه تجاوز المبلغ المخصص لهذا اليوم ..

تذكر أنه نسى أن يطفى النار على البيض الذى كان يسلقه للإفطار ..

وتذكر أنه لم يشترى إسطوانة بياف ..

شعر بالحنق .. وشعر بانفطار فى قلبه ..

فكر فى العودة إلى بيته ..

فكر فى أن يتخلص من مشترواته، تركها فى العربة ونـــزل عندما رأى بيته على مد بصره .. مشى حتى وصل إلى البـــاب الحديدى .. نظر إلى الحديقة الجافة المتعفنة، وتـــذكرها أيـــام كانت خضراء مثمرة ..

شعر بدوار .. وسقط على الأرض مغشيًا عليه ..

٥

وجد يوحنا نفسه على سريره يحيطه ثلاثة رجال وامرأة..

قال له الضابط : كم ضيعت فى العربة ..؟

وقال له الطبيب : كم كأسًا شربت ..؟

وقالت الممرضة : ألم يحذرك الطبيب من الشرب ..؟!

أما الرجل الثالث فلم يتكلم، كان رجلا ثلاثينى، متأنق الملبس ..

قال يوحنا : لم أضع طعامًا لعصفورى اليوم ..

خرج الجميع، وقال يوحنا للغريب :

- *انتظر .. من أنت ..؟*

- *أنا من نقلك للسرير وطلب لك الطبيب سيدى ..*

قال يوحنا :

- *اسمع .. أشعر بأن اللحظات القادمة هى اللحظات الأخيرة من حياتى .. نعم .. فقد مرت أمام عينى الآن حياتى كلها، واستطعمت حلوها ومرها .. لكن الحق أقول لك، أنى ما ذقت مر الحياة إلا بعدما رحلت عنى زوجتى واستقبلتها أمجاد السماء .. كانت حبيبتى التى لم أحب سواها .. وها أنا الآن*

أحتضر، ولعلى ألحق بها بعد قليل .. لكنى أخشى الموت وحيدًا كما عشت عقدى الأخير فى الحياة وحيدًا .. هل رافقتنى تلك اللحظات بنى ..؟

- بالطبع سيدى ..

أكمل يوحنا كلامه قائلا :

- فى تلك الفترة التى عشت فيها هنا، وحيدًا، فى ذلك البيت البعيد عن المدينة .. لم يرافقنى أحد، إلا الكلب العجوز القابع فى كشكه الخشبى أمام الباب الحديدى، وعصفورى هذا الموجود فى قفصه الفضى المعلق فوق البيانو والموجود بجوار الشرفة الخلفية .. كانوا أنسى فى أيام وحدتى .. لم يتركونى يومًا، وها أنا الآن سأرحل وأتركهم .. لكنى لا أريد أن أجعلهم يشعروا بالوحدة يومًا بعدى .. لأن الوحدة هى الموت.. نعم .. الوحدة هى الموت .. أطلب منك بنى أن تفتح لهم الأبواب وتترك كل منهم يذهب، ليبحث عن ونيسه ..

بالفعل ذهب الغريب يمتثل ما أمره به يوحنا .. وذهب يوحنا ليغتسل ويلبس الثياب البيضاء الباردة النظيفة التى سوف يذهب بها إلى معبوده ..

عاد يوحنا إلى السرير .. وعاد الغريب إلى يوحنا ..

- سيدى ذهب الطائر واختفى عن بصرى لما فتحت له باب القفص .. لكنى حاولت كثيرًا أن أخرج الكلب من الباب

الحديدى فأبى الخروج .. وها هو يقف عند باب الغرفة مـــن الخارج وكأنه يستأذنك الدخول .. سيدى هذا الكلـــب قـــد شاخ، وتبدو عليه علامات الإحتضار أيضًا، بيد أنه يـــتمنى أن يموت إلى جوارك .. هل يمكننى أن أفتح له باب الغرفة وأسمـــح له بالدخول ..

قال يوحنا بصوت مبحوح:

- *افتح ..*

دخل الكلب وجلس تحت أقدام سيده، يرتجف، ويهز ذيله فى صمت ..

قال يوحنا :

- *عجيب حال هذه الدنيا .. ذلك الطائر نادر وجـــوده، اشتريته بجزء من ثروتى وقتها، دللته، وصنعت له قفـــصًا مـــن الفضة، وها هو عند أول فرصة سمحت له بالبعد عنى بعـــد .. أما هذا الكلب فكان ضالاً شاردًا، أول مرة قابلته فيها عادانى، لكنى استأنسته، وصنعت له كشكًا خشبيًا، ولم أفعـــل إلا أن أضع له الطعام من وقت لآخر، ورغم أنى كنت أنهره دائمًا، إلا أنه كان يحتملنى، وعندما شعر بنهاية حياتى فضّل أن تكـــون نهايته هو أيضًا، وكأنه أبى الحياة إلا إلى جوارى .. بيد أن هناك*

مفاهيم كثيرة فى حياتى كان لابد من تغييرها، لكن لا مجـــال للتغيير الآن، فإن أوان النهاية قد آن ..

تنهد يوحنا وتنفس الصعداء، وقال :

- أما بعد .. لقد بقيت طيلة حياتى أنفر من القـــساوسة والكهنة، وليس بوسعى الآن استدعاء أحد منـــهم للإعتـــراف أمامه، بيد أنى أبغى تطهير ضميرى قبل أن أفارق الحياة ..

سأل الغريب يوحنا :

- وما العمل إذًا ..؟

قال يوحنا :

- لقد طلبت منك مرافقتى فى تلك اللحظات الأخيرة من حياتى، ألا استمعت لى فى هذه الكلمات الأخيرة أيضًا ..؟

قال الغريب فى صوت هادئ :

- حسنًا .. رغم أنى لست قسًا ولا كاهنًا، غير أن ذلك لا يعنى شيئًا .. تكلم سيدى .. ربما أستطيع بقدرتى التى كسبتها من الفن، وعزيمتى على أن أوصل فـــنى إلى النـــور، أن أيـــسر اللحظات الأخيرة من حياتك، وأخفف من أعباء روحك..

قال يوحنا :

- لقد بقيت طيلة حياتي محافظًا على صفحات كتابي بيضاء، ولم أدنسها بالخطيئة يومًا .. لكن لما اشتد على زوجتي مرضها الأخير، ووصف لها الطبيب علاجات وأدوية مختلفة باهظة الثمن في الوقت الذي كنت قد فقدت فيه كل مالي، في تلك الفترة كنت لا أعرف كيف أوفر لها قوت اليوم التالي .. أقدمت إلى قصر الأميرة ابنة الملك الراحل، الذي كنت أعمل مديرًا لأعماله فترة من عمري، كنت أعرف كل خبايا القصر، فقد عشت فيه أيامًا وافتتنت بخزائنه يومًا .. أقدمت إلى القصر وسرقت منه قطعة ذهبية من أحد أطقم الأميرة، بعتها، واشتريت بثمنها الدواء والغذاء اللازم لزوجتي ..

قال الغريب :

- وهل طال السوء أحد خدم الاميرة بسبب فعلتك ..؟

أجاب يوحنا وقد تفجرت الدموع من عينيه :

- كلا .. أقسم لك .. ولو أني أدركت يومها أن الذهب لن يعالج زوجتي لما تجاسرت على فعلتي تلك ..

تراخت أجفان يوحنا، كما تراخى كل جسده ولم يستطع فتح عينيه، فوضع الغريب راحة يده على عيني يوحنا المقفولتين

المشتعلتين من البكاء، فأحس يوحنا براحة تسرى فى كل أنحاء جسمه، وقال الغريب بصوت هادئ :

- *هكذا إذًا سيدى .. فأنت برئ من الخطيئة وغير مذنب بحق الناس، وما قمت به ليس بخطيئة ولا يُعد سرقة، بل يجـــوز القول بأنك اجترحت مأثرة حب نادرة ..*

فغمغم يوحنا :

- *آمين ..*

وردد الغريب :

- *آمين ..*

قال الغريب بصوت أكثر هدوءًا :

- *والآن افصح لى سيدى برغبتك الأخيرة ..*

ابتسم يوحنا وردد بصوت مرتفع :

- *أرغب فى رؤية زوجتى ثانية، كما رأيتـــها أول مـــرة فى ريعان شبابها .. وأن أرى الشمس .. وهذه الحديقـــة العتيقـــة وهى تزهر فى الربيع ..*

ثم ابتسم فى أسى وقال :

- *بيد أن كل هذا مستحيل .. لاتغضب .. ولا تؤاخذنى .. فالمرض، ومعالجة الاحتضار، على ما يبدو أفقدانى صوابى ..*

قال الغريب وهو ينهض من مقعده :

- *حسنًا .. حسنًا ..*

واقترب من البيانو، ومرر أصابعه على مفاتيحه المصنوعة من أخشاب الأبانوس، فتصاعدت عدة نغمات، متهدجة، عجوزة، مختلفة ..

وفجأة ..

تدفقت موسيقى متسارعة غمرت الكوخ، وكأن مئات الكرات البلورية تساقطت على الأرض ..

كاد يوحنا أن يهم بقول شئ، لكن الغريب بادره قائلا:

- *اصغ .. اصغ .. وانتظر ..*

وطفق فى العزف على البيانو ..

صدح البيانو لأول مرة منذ سنوات بكل نغماته، التى عمت كل شئ فى الكوخ، والحديقة، والسماء التى علت المكان..

وانسل الكلب العجوز وأقعى جانبًا تحت البيانو، وراح يهز ذيله بهدوء يشوبه الحذر، واكتفى بتحريك أذنيه ..

أما يوحنا فقد قام من سريره قليلا ومازالت عيناه مقفولتان..وقال :

- *لقد بدأت أرى كل شئ بوضوح الآن .. نعم .. هوذا اليوم الذى التقيت فيه بزوجتى أول مرة، كان ذلك إبان الشتاء*

فى أحد الجبال القريبة من هنا، لما كانت السماء صافية كزجاج أزرق، والشمس ساطعة، والثلج الخفيف يتساقط كحبات الندى على أشجار الحديقة وأزهارها البيضاء والحمراء وعلى النجيل الأخضر .. يومها قطفت لى تفاحة وعنقود عنب، وراحت تضحك .. نعم .. اسمع ضحكاتها الآن ..

وصل يوحنا إلى النافذة، وفتحها كأنما يقدم ضوء الشمس الدافئ بأشعته الذهبية إلى الغرفة ..

أرسل الغريب نظره إلى النافذة المظلمة وتساءل وهو يستمر فى العزف مبتسمًا، وقال :

- أحقًا إنك ترى كل هذا ..! كيف تحولت ظلمة الليل الى سماء صافية وسماوية .. وكيف تحول البرد القارس فى الغرفة إلى مكان انسكب فيه الضوء الدافئ والأشعة الذهبية .. وكيف تفتحت على أغصان أشجاركم الجافة زهور بيضاء وحمراء .. وكيف أثمرت الأشجار الميتة وانجبت التفاح والعنب ..

صاح يوحنا :

- إننى أرى كل ذلك وأكثر .. مازالت السماء تزداد زرقة، والمكان يزداد دفئا، وأسراب الطيور تهاجر فوق مدينتنا الجميلة .. إننى أرى كل شئ جميلاً مبهجًا ..

دامت تلك الاحتفالية التى لم يكن مبعثها ذلك البيانو وحده، بل مئات الأصوات المبتهجة التى ظلت تنشد معًا ..

وفجأة ..

أفلتت دواسة البيانو العجوز، وأصدرت صريرًا ناعمًا عاليًا.. فسقط يوحنا على الأرض مستنشقًا الهواء بنهم، وراح يعبث بشكل عشوائى متشبثًا باللحاف لكى يصعد إلى السرير..

فهرع الغريب إليه وأصعده على السرير ..

سأله يوحنا بصوت متحشرج :

- *من أنت .. من ذلك الشخص الذى أرانى كل شئ بوضوح كما تمنيت أن أراه .. من ذلك الشخص الذى جعل أشجار التفاح تزهر وتثمر فى غضون ليلة واحدة ..؟!*

ابتسم له الغريب وقال :

- *أنا فنان ..*

ابتسم يوحنا وفارق الحياة ..

استوحش الكوخ وخلا من كل مظاهر الحياة مرة أخرى، إلا من ذلك الضوء الخفيف، الحقيقى تلك المرة، ضوء القمر الفضى الذى أطل على الحديقة والكوخ، كما أطل على وجه يوحنا ..

بعض الجُمل فى القصة، مقتبسة من (دحرجة الأحجار في الحديقة) للكاتب : عبده جبير

في الإسكندرية

مهداة إلى الكاتب الكبير / يوسف زيدان



١

خرج من قلب قريته التى هى فى أقصى الصعيد الجنوبى من مصر .. تاركًا الشمس الحارقة والجو القاسى إلى الضوء الخفيف والجو اللطيف .. واللون الأصفر لون الخريف الدائم والرمال المنتشرة فى كل مكان، إلى الألوان الباهية والأضواء اللامعة .. وأصناف الطعام المحدودة، إلى الأصناف اللامحدودة والأنواع الغير معروفة .. والنساء الملثمة ذات الوجوه الكالحة والملابس القاتمة، إلى النساء العارية ذات الضحكات العالية والملابس الزاهية .. ترك الكآبة الموجودة فى قريته التى هى فى آخر مصر، إلى الإسكندرية المدينة الجميلة التى هى فى أول مصر..

كانت تلك المقارنة هى آخر ما دار فى باله وهو يجلس أمام عتبة داره، يرشف من كوب الشاى، ويفكر فى الأسكندرية ..

كما كانت تلك المقارنة هى التى دفعته إلى أن يتخذ قراره للسفر فى تلك اللحظة، فقام ودخل الدار، ليحصل على بُجرة ملابسه وبعض النقود التى كان يدخرها ..

استقل المركب النيلية التى سوف يصل بها إلى أسيوط، حيث أول خطوة فى سكة سفره إلى الإسكندرية، التى كانت مسيطرة على كل تفكيره، فكان لا يفكر إلا فيها أثناء يقظته، ولا يحلم إلا بها وقت منامه ..

كان يعد لذلك اليوم ويخطط لسكة سفره منذ أن جاء ذلك (الخواجة) فى العام الماضى مفتشًا عن الآثار القديمة المدفونـــة فى أرض قريتنا، وكانت تصحبه تلك المرأة (الدريسة) التى عرفنـــا أنها من الإسكندرية، كانت كما لو كانت حورية جاءت مـــن النعيم أو خرجت من إحدى شواطئ تلك المدينة الجميلة ..

سمعته مرة يهمس لأحد المقربين إليه ويقول :

- لم أرى مثل تلك المرأة من قبل، لكن أقسم أن لا يفارقنى أمثالها بعد ..

ذهب للعمل فى الحفر والنبش مع (الخواجة) ليكون قريبًـــا منها، تجرأ مرة وكلمها، فتجاوبت معه بكل بساطة، سألها عن الأسكندرية، فقالت :

- هى مدينة الألوان، كل الألوان .. إن الليل لا يأتى إليها، ولا أحد ينام فيها ..

أضاف (الخواجة) الذى كان يشهد الحوار :

- هى مدينة الأحلام، فبالإضافة إلى الحضارات التى غطتها، والعراقة التى غمرتها، إلا أن أجمل شئ فيها هو نساءها، النساء فيها متعددة المذاقات، لا تجد امرأة فيها تشبه الأخـــرى، كـــل منهن لها مذاقها الخاص .. عليك أن تجرب بنفسك حتى تفهم مقصدى ..

سأجرب .. هكذا كان يفكر ويسترجع كل ما كان يدور من كلام حول الإسكندرية، وهو فى قلب المركب. وما قطع حبل أفكاره إلا صوت المراكبى، يقول :

- *وصلنا ..*

مر بالديرالكبير القديم الذى كانت كنيسته مقصد معظم الركاب، كانوا يحملون أطعمة وقرابين بيد أنه كان يوم عيد .. لكنه كان لايهتم بالدين، فلم يشارك الركاب فى أحاديثهم الدينية التى طالت طوال الرحلة، و لم يهتم بأن يعرف أى عيد أو مولد هذا الذى يسعون إليه، و لم يفكر حتى أن يرسم الصليب فى الهواء ..

أكمل طريقه إلى الأسكندرية ..

وهنا انتهت كل المعلومات التى أعرفها عنه، لكنى دائما كنت أصلى من أجله ..

٢

فى الإسكندرية ..

أخيرًا ..

ما أجمل هذه المدينة، أى البلدان أجمل منها !! كما كانت مرسومة فى خيالى، موصوفة بلسان (الخواجة) و(الدريسة) وأكثر ..

كنا فى الشتاء، وكان الوقت فجرًا، وكان الجو ربيعيًا صحوًا، وكانت الناس مازالت نائمة، ربما لأنها ذهبت إلى فراشها منذ قليل ..

كان أول من استقبلنى فى تلك المدينة الجميلة، هو بحرها الرائق، فقررت أن أكون بضيافته حتى تطلع شمس الظهيرة، كان الشاطئ خاوٍ من الناس، وكان الجو باردًا، وكنت مشتاق إلى البحر .. خلعت ملابسى وجعلتها على تلك الصخرة بقرب الشاطئ، كان جسمى دافئًا مما زاد من برودة الماء التى قد بللت رجلى فيها، ومسحت وجهى منها، حتى بدأت الشمس تشرق قليلا، وينتشر الضوء الخفيف الدافئ الذى كان يجعل المياه متلألأة كزجاج صاف .. ارتميت بأحضان البحر، كما كنت أفعل أيام الطفولة فى ماء النيل الذى يمر بقريتنا .. لكن ما أمتع هذا البحر، إن العوم فيه أسهل بكثير من العوم فى النيل، فالبحر ماءه خفيف، يحملنى ولا يجذبنى، ماءه صاف، لا طين فيه ولا

لزوجة .. كل شئ فى البحر جميل وممتــع .. كـــان الــرزئ يداعبنى، وكانت رائحته، ورقته، وصوت أمواجه، قد ايقظت بداخلى الرجل المفعم بحرارة آلاف السنين، فكانت تنبعث من داخلى نبضات دفئ عارمة بددت برودة القلــب وارتعاشــة الأطراف .. خبطتنى الأمواج عدة مرات، فدغدغتنى، وأججت كل المشاعر الذابلة المكبوتة داخلى، التى كنت نسيتها فكادت تموت، تمنيت لو وجدت امرأة إسكندرانية تهبنى نفسها فى تلك اللحظات النادرة، لكنى لم أجد، فتركت نفسى للمـــاء بـــأن استلقيت على ظهرى ومددت ذراعىّ فوق صفحته فحملــنى سريره، فكانت الأمواج تأرجحنى، وكانت أشــعة الــشمس الخفيفة تداعب عينى، وكانت أصوات أسراب طيور النــورس تطربنى .. ونظرت بطرف عينى إلى أنحاء جسمى العارى فرأيت أنه حسن .. أغمضت عينى ورحت فى سكرة عميقة .. فرأيت جوارى فاتنة إسكندرانية حسناء تــدعك ظهــرى ورقــبتى بأصابعها البيضاء وراحتى يديها الناعمة الطرية، وقد أغمــرتنى بعدة لثمات وقبلات، فكدت أذوب فى ماء البحر، وانــتفض جسدى لما خرج منى ماء ذاب فعلا فى رحم ذلك البحر الهائل العظيم .. لكن ما هذه الشمس الحارقة ..

يااااه ..

إنها شمس الظهيرة ..

كم طالت بى تلك السكرة .. لكن هل الناس فى الإسكندرية ينامون إلى الظهيرة، لم أسمع أصوات آدميه كل ما يتردد فى أذنى هو صوت الماء وصوت الهواء ..

قمت من استلقائى على صفحة الماء، أو من أضجاعى على سريره، ناويًا أن أصطاد عاهرة إسكندرانية، أعيش معها باقى يومى هذا ..

أين أنت يا أمى لترى سعدى وهنائى ..؟

أين الشاطئ ..؟

أين الرمال ..؟

بَعَدَ الشاطئ عن نظرى، وخلت الرمال من تحت قدمى، إنى أغرق ..

غريق ..

غريق ..

لا أحد يسمعنى، والماء يجذبنى بشدة وعنف، لا أستطيع العوم، تخدلت ذراعاتى فالماء أقوى منى، بحر الإسكندرية خائن ونساءها مخادعات، عاهرات، ملعونات ..

أم انى أنا الخاطئ ..؟

ماذا أفعل، أتكون نهايتى هكذا غريقًا، وحيدًا، بعيدًا عن أهلى ..؟!

أنقذنى يا يسوع، كن معى الآن وسأنذر لك كل حياتى .. نعم .. سأذهب إلى الدير، وأطلب الرهبنه، ستكون حياتى القادمة صلاة وشكر لك يا ربى لكن انقذنى ..

هه..

آآه ..

أنا الآن على الشاطئ، أرسم الصليب فى الهواء، وآخذ من الرمال وأضع على رأسى بذراعىّ المخدلتين التى يمزقهما الألم جراء التجديف المتواصل ودفع الماء القاسى للوراء، أعصابى كلها مفكوكة من هول الموقف وقسوة التجربة .. التجربة التى كادت أن تنهى حياتى، أين بُجرة ملابسى، سوف أعود من حيث آتيت، سوف أوفى نذرى، سوف أهبط إلى الدير الذى سوف أقضى به بقية حياتـــ

لا أصدق، أنها تنادينى، هى التى تنادينى، ما أجمل طلتها، آه من عينيها الغجريتين الحارقتين، آه من فمها الذى يستحق أن تمضغه شفتاى، آه من صدرها المكشوف ونهدها المنتصب الرجراج، آه من ....

سوف أقضى معها لية لن أنساها ..



تجليات من الواقع

اليوم صارت الكلمة من الواقع، ربما ساخرة، وربما
بالعامية
هكذا اليوم أصبح ..



١- إحنا اللى بنينا الهرم يا اخواننا

٢- ثورة إبريل

٣- تحت تأثير البُن

٤- النت وسنينه

٥- الصخرة

٦- الإنسلال من الحياة فى ضجة

٧- البرشام هو الحل

٨- طبق فول وبصلة وكوز ميّة

٩- معانا يا رب

١٠- ملابس داخلية



إحنا اللى بنينا الهرم يا اخواننا

شكرًا يا مصر .. فوق راسى يا أم الناس جميلك، تسلمى



إحنا اللى بنينا الهرم يا اخوانا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

ذكرتنى تلك الصرخة التى دوت فى كـل أنحـاء منطقـة الأهرامات، بالصرخة التى صرخها عادل إمام فى فـيلم (إحنـا بتوع الأتوبيس) لما قال :

إحنا بتوع الأوتوبيس يا اخوانا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

هرع الجميع إلى منبع الصرخة لما تكـررت عـدة مـرات بصوت زاعق كادت تنفجر منه حنجرة الصارخ ..

وقبل أن نصل إلى منبع الصرخة، رسم الجمهور لـصاحبها صورًا عديدة، فقد تخيله البعض أنه هاربًا من مستشفى المجانين، أو انه واحد مبرشم، أو متسول، أو دجال، أو إبن كلب، أو... أو... أو...

قال أحدهم وهو يجرى إلى مكان الصوت :

- بيقولك ده رجل مبروك عرف مكان الزيبـق الأحمـر، إكسير الحياة يا اخوانا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

وقال آخر بجزمًا انه لسه قادم من مكان الصوت :

- ياعم دول بيصوروا فيلم للسيما بطولة عمـر الـشريف وهيفاء وهبى، واللى بيزعق ده المخرج ..

ولما وصلنا كانت المفاجأة، أنه شاب فى حدود الثلاثين من عمرة، يبدو من هيئته انه ابن ناس محترمين .. لكن ها هو حال بلدنا كما تعلمون، تعمل من البايت جيجا بايت، وتمـوت فى الهيصة والرقص، وعايزه لها جنازة علشان تشبع فيها لطم ..

تحلق الناس حوله، وكأنهم يشاهدون حاوى يقدم استعراضًا أو نمرة مثيرة ..

سأله رجل يبدو عليه الوقار :

- *مالك يا بنى، فى إيه ..؟!*

قال له فى صوت مرتفع، وبلهجة هستيرية، مشيرًا إلى حرس الهرم الأكبر :

- *ولاد الكلب دول مش عايزين يدخلونى الهرم ..*

وعاد يردد :

- *إحنا اللى بنينا الهرم يا اخوانا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!*

- *إحنا اللى بنيــ —*

وفجأة .. بينما هو يزعق بلهجته الهستيرية وبحنجرته الـتى إقترب مؤشرها على اللون الأحمر، وبينمـا يـضحك بعـض المتحلقين ويضرب بعضهم الآخر كف على كف، قطع كـل تلك الهُليلة صوت طلقات نارية، خارجة من مـسدس مـيرى عيار ٩ مللى، فى هواء حرم الأهرامات ..

- *وسع يا بنى للباشا .. وسع يابنى ..*

قال الباشا (غاضبًا) :

- *فى إيه .. إيه الظيطه اللى انتوا عاملينها دى ..*

همهم أحد المتحلقين وهو ينسحب فى هدوء :

- *اللى إحنا عاملينها ..؟! سلامو عليكم ..*

حدق الزاعق بعينين محمرتين يطق منهما الشرار فى وجه الباشا برهة ثم عاد يردد :

- *إحنا اللى بنينا الهرم يا اخواننا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!*

- *إحنا اللى بنيـــ ـــ*

ومرة أخرى قُطع صوته .. وكان القاطع تلك المرة هو صوت نابى قبيح مدوى ناتج عن تردد صوت الباشا فى حلقة - باللغة العربية يعنى شَخَّرَ له - وكادت تلك الشخرة أن تسحب معها إلى حنجرة الشاخر جميع المشخور لهم بإذن الباشا، وأضاف الباشا إلى شخرته اللفظة المعروفة فى تلك الأوقات :

- *يا أخى تييييت .. هاتوه ..*

وبمجرد أن سمع الحرس كلمة هاتوه، فقد انهالوا عليه يلكمونه بأيديهم، ويركلونه بأرجلهم، وسحلوه حتى وصلوا به إلى عربة البوكس ..

نظرتُ إلى الهرم ..

وعلى بوابته وجدت لافتة مكتوب عليها باللغتين العربيـة والإنجليزية (ممنوع الصعود - No Climb)

ورأيت السياح يدخلون فى قلب الهرم أفواجًا ..

فقلت فى نفسى :

يعنى هو حلال ليهم وحرام علينا .. ولا البيت بيت أبونـا والغُرب يطردونا ..؟!!

ورفعت صوتى مهللا :

- ملعون أبو اللى خلا خير بلدنا يروح لغير ولادها ..

ثم نظرت بحقد للسياح، وبكُره للحراس، ورددت مهمهمًا :

- إحنا اللى بنينا الهرم يا ولاد الكلب يا كفرة ..

ثورة إبريل

وقائع الثورة الشعبية التى لم تقوم بها قوى الشعب فى إبريل ٢٠١١

هلك الهالك..

صباح يوم الجمعة ١٨ فبراير ٢٠١١، كالعادة بفتح التليفزيون علشان مفيش حاجة تانية أعملها، أصل بعيد عنك وعن القارئين وبدون استفاضة أو استطراد فى الحكاوى، أنا عاطل، بالوراثة، المهم، لقيت كل قنوات تليفزيون بلدنا بتذيع القرآن الكريم، قلت إيه الحكاية يكونش النهاردة مولد النبى ولا راس السنة الهجرية ..

بيان هام ..

- ولد السيد الرئيس ـــــ ـــــ ـــــ فى الرابع من مايو سنة ـــــ .

- تولى الرئاسة فى الرابع عشر من أكتوبر سنة ـــــ بعد اغتيال الرئيس المؤمن فى حادث المنصة فى السادس من أكتوبر سنة ـــــ .

- حاولت بعض الجماعات الإرهابية المتطرفة اغتياله عدة مرات وكان آخرها فى أثيوبيا عام ـــــ لكنها باءت بالفشل .

- للرئيس ـــــ ـــــ ـــــ العديد من الإنجازات

السياسية التى جعلت مصر فى أزهى عصور الديمقراطية .

- توفى الرئيس ــــــ ــــــ ــــــ ليلة أمس عــن عمر ناهز الثلاثة وثمانون عامًا، وستشيع الجنــازة اليــوم مــن مسجد عمر مكرم .

- ستجرى انتخابات رئاسية حرة نظيفة لإختيار خليفة للرئيس الراحل ــــــ ــــــ ــــــ مع شهر إبريل المقبل .

رحم الله الرئيس الراحل ــــــ ــــــ ــــــ ــــــ

وأسكنه فسيح جناته ..

إبن الهالك ..

صباح يوم الأحد ٣ إبريل ٢٠١١، كالعادة بفتح التليفزيون علشان مفيش حاجة تانيه أعملها، طبعًا عارفين ليـــه، المهـــم، لقيت كل قنوات تليفزيون بلدنا بتذيع أغاني وطنية، قلت ايـــه الحكاية يكونش النهارده ٦ أكتوبر ولا عيد تحرير سينا ..

بيان هام..

- فوز مرشح الحزب الوطني الديمقراطي السيد ـــــــ ـــــــ ـــــــ ـــــــ برئاسةالجمهورية بعد جولة الإعادة بينه وبين المرشح المستقل.....

- ولد السيد الرئيس.....

آه يا بلد عايزة الحرق وتستاهل اللي يجرا لها، بقا علـــشان خمسين جنيه و٢ كيلو لحمة، تقولو (نعم) للذُل ..

بس أنا مش هسكت ..

هلك ابن الهالك ..

صباح يوم الاثنين ٤ إبريـــل ٢٠١١، بفـــتح التليفزيـــون علشان أشوف إيه اللي حصل في الدنيا، أصل خـــلاص أنـــا مبقتش عاطل، واللي أهم، كانت كل قنوات التليفزيون بتذيع

السيمفونية الشعبية الإحتجاجية اللى عزفتها كل قوى الشعب إمبارح ..

بيان هام ..

- تحالفت كل قوى الشعب أمـــس فى مـــسيرة احتجاجيـــة، استقرت أمام جامعة الدول العربية، منادين بفوز مرشح الحزب الوطنى ومطالبين بتنحى الرئيس ـــــــ ـــــــ ـــــــ من رئاسة الجمهورية التى تولاها أمـــس، ومطـــالبين بـــإجراء انتخابات حرة نظيفة تحت إشراف قضائى دولى ..

وإليكم التقرير التالى ..

- لقد خلقنا الله أحرارًا ولن نورث بعد اليوم ..

- الإسلام هو الحل شرع الله عز وجل ..

- كفايه حرام .. كفايه حرام..

- إرحمونا////////////// ..

- يلعن تيبيت أبوكم ..

- شهدت مصر يومًا لم تشهده منذ قرابة الستين عامًا، فقد تحالفت كل قوى الشعب بكل فئاتـــه، عمـــال، وفلاحـــون، ومثقفون، وقد عبر كلٌ بطريقته عن مـــدى الكبـــت والقهـــر والظلم والفساد الذى عاش فيه الثلاثين عامًا الماضية ويرفض أن يعيشه ساعة واحدة بعد اليوم ..

- رأيك إيه فى اللى بيحصل دة :

- والله يا باشا فضلنا مستنين الراجل يمـــوت بـــس كـــان ماسك فى الدنيا بإديه وسنانه ولما يموت يجيبو لنا إبنه ده يبقـــى حراام ..

- وحضرتك :

- من غير اينفيت على الفيس بوك أو إعلان فى الجرائـــد أو فى الأحزاب أو فى النقابات، اتجمعت كل النـــاس، الأحـــزاب السياسية، وبتوع الدقون، وبتوع كفايه، وبتوع رغيف العيش، وبتوع الرفق بالإنسان، والمدونين، والعوطلجيه، وأنـــا وأنـــت وإيييييه ..

- وحضرتك :

- والله أنا فرحان جدًا أدينا أتحركنا بجد كلنا إيد واحـــدة وعملنا اللى علينا ..

عملنا اللى علييينا والباقى على الله..

- وحضرتك :

- يا باشا عم صلاح جاهين قالها كده ..

إقلع غماك يا تور وارفض تلف
إكسر تروس الساقية واشتم وتف
قال بس خطوة كمان وخطوة كمان
يا اوصل نهاية السكة يا البير يجف
عجبي!!

تحت تأثير البُن

أنا الذى عشت الزمن مضيعة .. بروح حزينة معفنة مضعضعة



ربما لا يشرب شباب اليوم البُن أو القهوة بصورها الصريحة، ربما يشربونها فى صورة نسكافيه أو كابتشينو أو أشياء من هذا القبيل .. ربما لا يشرب شباب اليوم الشيشة بكثرة، ربما تغنيهم عنها السجائر، وربما يشربونها فى مناسبات معينة، مثلاً فى الصيف على البحر أو فى سهرات الخميس عندما تجتمع الصُحبة على كرسى المعسل وقرش الحشيش .. ربما لا يستمع شباب اليوم إلى أغانى التراث القديمة، ربما تغنيهم عنها الهرتلة السائدة اليوم، وربما يسمعونها مرغمين عندما يجن عليهم الليل ويكاد يطلع عليهم الصبح وهم يتسكعون فى شوارع المدينة ولا يجدون مأوى للراحة إلا تلك المقهى العتيقة الخاوية من الناس، إلا من ذلك الرجل العجوز الذى يتمايل بلذه وهو يغالب النعاس ويستمع إلى صوت الست .. وكأنه كما يقول عليه هؤلاء الشباب وهم يكتمون تهليلهم :

- *باين عليه عامل دماغ أصلى ..*

ويتبادلوا الحديث على الرجل الذى استلموه ليعملوا منه أضحوكة يعلوا بها دماغهم التى أصبحت تشبه البالونة المنفوخة بغاز الهيليوم ..

- *أقطع تيييت لو مكنش بيتسطل من الفول والطورشى..*

- *وبيسكر من الميه الساقعة ..*

- *هههههههههههههه ..*

- *عارف ياض تلاقى أم كلثوم دى على أيامهم كانـت موزة كده زى هيفاء وهبى ..*

- *واوا ..*

- *هههههههههههههههه ليك الواوا ..*

لكن من تلك الغرفة، أو العشة على الأرجح، الموجودة فوق سطح أحد المنازل القديمة فى أحد شوارع حى الحسين، والـتى هى الشئ الوحيد الذى يمتلكه صاحبنا الشاب فى هذه الـدنيا والذى يختلف عن شباب جيله طبعًا .. كانت دائمًـا تنبعـث رائحة البُن المحوج بقوة، مصحوبة برائحة أحجار المعسل ماركة (قص) ذلك المعسل الرخيص المكتوم الذى لا يشربه إلا شباب القرن الماضى، وكثيرًا ما كنا نسمع صوت طِلـب أو حلـيم خارجًا من المُسجل الموجود بجوار القُلة على سـور الـسطح، وأحيانًا أخرى كنا نسمع صوته هو ذاته وهو يقرأ رباعيـات جاهين بحُرقة تكاد تقضى على من له قلب، لكن من له قلب فى ذلك الزمن الأغبر ..؟

أنا شاب لكن عمرى ولا ألف عام

وحيد ولكن بين ضلوعى زحام

خايف ولكن خوفى منى أنا

أخرس ولكن قلبى مليان كلام

عجبى!!

شرب صاحبنا الكوب الثانى بعد الكوب العاشر من الـــبُن المحوج، الذى اعتاد شربه فى تلك الأكواب العتيقة ماركة (يس) وفى تلك الغرفة المعبقة بالدخان، وتحت تـــأثير الـــبُن قـــرر أن يكتب، ويشكى وجيعته ..

يا عندليب ما تخافش من غنوتك

قول شكوتك واحكى على بلوتك

الغنوه مش ح تموتك إنما ..

كتم الغنا هو اللى ح يموتك

عجبى!!

ولما صرخ، وشتكى حاله، للى كان فاكرهم أهله وخلانه، خدوه، وشدوه، وسحلوه، ع السجن خـــدوه، وع البُـــرش رموه..

أنا قلبي كان شخشيخة أصبح جرس

جلجلت بيه صحيوا الخدم والحرس

أنا المهرج .. قمتو ليه خفتو ليه

لاف إيدى سيف ولا تحت منى فرس

عجبى!!

النت وسنينه

يقطع النت ع النتيت ع اللى بينتوه



ممكن مدام أو مطلقة تحب الجنس شرط كاميرا أو مايك
ممكن مدام أو مطلقة تحب الجنس شرط كاميرا أو مايك
ممكن مدام أو مطلقة تحب الجنس شرط كاميرا أو مايك
ممكن مدام أو مطلقة تحب الجنس شرط كاميرا أو مايك
هاااااااااااااااااااااااااى
هاى ورحمة الله وبركاته
ممكن أتعرف على بنوته ١٧ أو ١٨ سنة للصداقة المحترمة وتكون من المنصورة
أتقوا الله.. أتقوا الله.. أتقوا الله..
LOOOOOOL
ممكن سالب لموجب من القاهرة شرط السرية
يا أخى عيب عليك إختشى
يا عم سيبه أنت زعلان ليه ده حاتم بيه بيدور على عبد ربه
كلنا عبد ربه

ههههههههههههههههههههه

LOOOOOOL LOOOOOOL

لا حول ولا قوة إلا بالله كتر من كنوز الجنة

أنا مستعدة للجنس على الكام بكارت شحن ٢٥

طب أنا عايز أنام معاكى يا موزه أشحن لك بكام

بنام ان ذا بخشن داى مهربان

صينى ده ولا إيبيه ؟؟

لأ مش صينى ده بلاستيك ولا باينه أستك

كركركو بضحك معاك

ممكن مدام أو مطلقة تحب الجنس شرط كاميرا أو مايك

ممكن مدام أو مطلقة تحب الجنس شرط كاميرا أو مايك

ممكن مدام أو مطلقة تحب الجنس شرط كاميرا أو مايك

أنا إسمى محمد طه ..

٣٤ سنة .. مُطلق أو زى ما تقولوا كده مخلوع ..

لأ لأ مكنتش بشخر وأنا نايم .. بس المرة اللى أنا كنت متجوزها كان عنيها من راجل تانى، أصل أنا مكنتش مالى عينها، مع إنى بعون الله أملا عين أتخن تخين فى بلدها ..

بعد الخُلع اتعقدت من النسوان، وطبعًا الفضل هنا يرجع للمره المومس اللى كانت مراتى فقررت العذوبية .. لكن لابد من ممارسة حياتى الطبيعية .. نزلت اشتريت لاب توب، واشتركت فى النت، ودخلت عيشة الحرية .. أيوا كده هى دى النسوان ولا بلاش معمولين فين ولاد الـ تييييت دول مفيهومش غلطه ..

وبعد فترة زمنية قصيرة ..

بعيد عنكم قرفت من الـ ٨٩ والـ XXXXX مفيش جديد كله بيتكرر، وبعدين المواقع دى كلها شواذ وحاجات تقرف، طب أعمل إيه ..

.....

ذات مساء صيفى حار ..

أخذت اللاب توب فى البلكونه وقلت أدخل الشات أدور على وحده محترمة أو بنوتة أحبها وتنسينى المرة الساقطة اللى

كنت مديها اسمى، وبعدين أنا سنى مش كبير والمحترمين كتير..
هاى ممكن نتعرف

- أكيد .. اتفضل

- أنا منى .. وحضرتك ..؟

- أنا محمد من الإسكندرية ٣٤ سنه .. أنت منين يا منى..؟

- من ميامى

- بجد اسكندرانية أيووووه .. إنتى عندك كام سنة ..؟

- ٢٤ .. حضرتك بتشتغل فى إيه ..؟

- أنا مش بشتغل

- غريبه، أمال بتعمل إيه فى دنيتك ..؟

- عايش

- منين ..؟

- من الربا الفاحش .. أصلى عامل وديعه فى البنك وعايش
من ريعها

- اها .. طب أنت مرتبط ..؟

- لأ.. وبدور على عروسة .. ألا متعرفيليش عروسة حلوة
وبنت حلال ..؟

- أشوفلك

- أنتِ مرتبطة ..؟

- أنا.. لأ

- وبتعملى إيه فى دنيتك

- ولا حاجه.. قاعده فى البيت على طول مـــش بخـــرج، مفيش حاجة أعملها غيرإنى أدخل الشات

- إيه رأيك فى صورتى ..؟

- عادية مش وحشة

- يا سلام .. ده أنا كله بيقول عليا وسيم وزى القمر

- ههههههههههه

- ممكن أشوف صورتك ..؟

- أنت مش شايفها ..؟

- أنا عايز صورتك أنتِ

- م هى دى صورتى .. إيه رأيك ..؟

- ياسلام .. أنا كنت فاكرها صورة ممثله أجنبية أو عارضة أزياء .. جميلة جدًا

- مش للدرجة دى يعنى

- بجد أنت حلوه قوى وزى القمر

- ميرسى ليك خالص .. معلش أنا هـــ أقوم أنام دلـــوقتى ونبقى نتكلم فى وقت تانى

- أوك .. أنا هـــ أددك عندى ممكن آكسبيت ..؟

- أوك .. سلام

- سلاااااااموز

.....

- هاى

- - BUZZ

- - BUZZ

- أيوا .. مين .. عايز إيه ..؟

- هو أنتى مش فاكرانى ..؟

- خلص .. انت مين ..؟

- أنا محمد .. اللى كنت بكلمك امبارح وقلتلك شوفى لى عروسة ☺

- آه .. أوه سورى أصل الماسنجر عندى فى مشكله مـــش بيظهر الأسامى ولا الصور .. والعيال بتوع الـــشات مـــش

سايبيني في حالي .. مبيصدقوا يلاقوا بنت حلوه تدخل الشات ويبقوا عايزين يـــ.......... يكلموها بالعافية

- عندهم حق .. م انتِ حاطة صورتك للنـــاس كلـــها .. وإنتِ زى القمر

- عارف إنت حد محترم أوى .. غير العيال بتوع الـــشات .. ممكن تكلمني عن نفسك شوية

- أنا كمان ارتحتلك وهحكيلك كل حاجة عنى بـــصراحة .. أنـــــا يـــــا ســـــتى ومــــــا ســــيدك إلا أنـــــا

....

- يااه .. هى الستات كلها بقت بشعة كده .. بس مش لازم تعقد نفسك .. زى ما فى الحلو فى الوحش .. يعنى مــثلاً فى واحد صاحبي حصل له موقف قريب من اللى حكتهولى ده بس هو ما استناش إنه يتخلع راح وطلقها من نفسه

- أصل أنا بحبها أوى ☹

- رغم اللى عملته فيك

- أصل أنا رومانسى أوى ومقدرش أعيش من غير حب

- - BUZZ

- - BUZZ

- إنتى روحتى فين

- - BUZZ

.....

- هاى ازيك ياقمر عاملة إيه النهاردة

- ممكن أطلب من حضرتك طلب ..؟

- اتفضلى

- متكلمنيش تانى

- ليه طيب هو أنا غلطت فى حاجة .. ولا أنا نزلت من نظرك لما عرفتى إنى مخلوع ..؟

- لأ أبدًا.. بس حضرتك طيب أوى وأنا مش عايزك تثق بأى حد على النت

- طب فى إيه ..؟

- - BUZZ

- - BUZZ

- - BUZZ

ثلاث أيام وأنا بالى مشغول ومش عارف أنام، هى أكيد مش عايزه تكلمنى لأنها محترمة ومش بتحب تكلم أى حد متعرفهوش .

.....

- هاى

- أستاذ محمد من فضلك مش عايزاك تكون زى العيال المتطفلين اللى فى الشات .. من فضلك متكلمنيش تانى

- أنا عايز أرتبط بيكى .. أنا عايز عنوان بيتك علشان آجى أقابل باباكى وأخطبك منه

- بسهوله كده ترتبط بأى حد من غير ما تعرف حاجة عنه أو تشوفه

- أنا شفت صورتك وارتحت لك وعارف أنك محترمة جدا

- عارف إزاى بقا ان شاء الله

- من طريقة كلامك

- أستاذ محمد من فضلك متتكلمش معايا تانى

- هو فى حاجه فى شخصيتى أو شكلى مش عاجباكى

- لا والله أبدًا أنت زى الفل

- أمال فى إيه

- مفيش حاجة بس مش هينفع أتكلم معاك تانى

- طب ممكن أعرف السبب

- لا مش ممكن

- أنا حاسس إن فى عندك مشكلة أو حاجة ممكن تقولى لى عليها ونحلها مع بعض

- لا أبدًا مفيش حاجة

- أنا متعودتش أكون متطفل بس أنا حاسس بيكى ومش عايزك تضيعى منى

- أقولك أنا مش عايزة أكلمك ليه

- آه

- لأن أنا واحدة مش محترمة .. مومس .. ساقطة.. خلاص ارتحت

- إنتى ليه بتقولى على نفسك كده

- يا أخى ارحمنى بقا سبنى فى حالى

- لأ.. مش هسيبك إلا لما أعرف إنتى فى إيه

- طيب .. بص يا محمد أنا فعلاً أعجبت بيك أوى أنـــت طيب ومحترم ووسيم وأى بنت تتمناك .. بس أنا منفعش لك

- ليه

- لأنى مسيحيه

- مسيحيه ..؟

- أيوا.. وكنت بحب واحد مسلم وهو كان هيتجوزنى بس أهلى متشددين جدًا ورافضين إنى أرتبط بشخص مـــش مـــن دينى.. ها عندك حل للمشكلة دى .. أنا هسيبك تفكر ولـــو لقيت حل إبقا كلمنى

.....

أسبوع كامل دماغى بتغلى وراسى هتنفجر، أيام أفكـــر فى حل للمشكلة، وأيام أعيش مع ملامحها وأتخيل جسمها وأنـــام معها داخل غرفة خيالى، وأيام يأتينى هاجس أنها لن ترفض أن نتزوج فى السر بعقد عُرفى، أو أجعلها تعتنق الإسلام وأتزوجها ونهاجر إلى أى بلد وأهه أكسب فيها ثواب، وإن رفضت فلن ترفض دعوتى لممارسة الجنس معى من وقت لآخر .. ما هـــذا التفكير الساذج، وهذه الاستطرادات البلهاء التى تغشى عقلى..

.....

- كتير قلت لك لا تثق بشخص لا تعرفه، خصوصًا علـــى النت، ربما انت أكبر مني سنًا، لكني أكثر منك تجربة، مش أنت أول شخص أنا أعمل فيه كده، لكن الفراغ والملـــل ويمكـــن الظروف الإقتصادية والفساد الإجتمـــاعي والأخلاقـــي همـــا السبب، كانوا يدفعوني إلى اللعب بمشاعر الناس وتقمـــص دور الأنثى، حاولت أن أبعدك عني أكثر من مرة لما وجدت منـــك الطيبة وفيك الاحترام، لكنك تشبثت بتلك الفتاه الوهمية وبهذه الصورة الصناعية .. أنا ولد مثلك، لكن ربما أكـــون مزعـــزع العقيدة مهلل الأخلاق جني عليّ هذا الزمن بكل ما فيـــه مـــن سواد .. أقول لك سامحني .. وأنصحك بألا تثق بشخص (من إنتاج هذا الزمان) .

.....

كانت هذه أخر رسالة إليكترونية قد قرأها قبل أن أقطـــع سلك النت، وأحطم اللاب توب، وأصاب بالانهيار العـــصبي، فتنقلني إلى المستشفى تلك الجارة الشهية التي مـــن المؤكـــد أن يكون قد أصاب زوجها العمى قبل أن يطلقها ..

الصخرة

بس يا سيدى .. راحت معيطة .. يبقى أنا كده غلطان ؟!



بينما أنا فى فسحة أصحب أخى الصغير إلى المنتزه بمناسبة نجاحه فى الصف الثالث الإبتدائى، إذ تحلق حولى مجموعة من المراهقات لا تتعدى أعمارهم ١٥ أو ١٦ سنة .. الحق أقول لكم كانوا كلهم موزز ..

سألتنى كل منهن عن اسمى ورقم موبايلى أو إيميلى لو أمكن، فشعرت وكأنى تامر حسنى .. حقيقى أنى أشبه الفنان تامر حسنى إلا أنى أوسم منه قليلاً أو كثيرًا ربما، وحقيقى أيضًا أن أصحابى يطلقون علىّ محمد العاطفى .. لكن ما سبب كل هذه الضجة التى أثارها البنات نحوى ..؟!

عرفت بعدها من الوحيدة التى ظلت على زمتى فترة أنهن كن قد نصبن الفخوخ وتراهن على من منهن تستطيع أن توقعنى فى فخها وتصل إلى قلبى قبل الأخريات ..

قالت إحداهن :

- *أنا رغدة .. وصحابى بيقولو لى رغوة*

وقالت الثانية :

- *وأنا أسماء وبيقولوا لى بكبظا*

أما الثالثه فجاءت تمشى على استحياء، وقالت :

- *إسمى زينت وبيقولوا لى زيزى*

- وأنا محمد سامى

كانت زينب الأجمل من وجهة نظر قلبى، فعيناها جميلتـــان ساحرتان، لم أستطع تمييز لونها لكنها تشبه كثيرًا عيون الأبقار البربة .. وكان الموضوع كله بالنسبة لى هريج فى هريج، طلبت معايا هزار .. أهه .. تغيير جو قبل امتحانات الثانوية العامة ..

- هو أنت مخطوب

- إسمها هو أنت خاطب .. لأ .. ليه ..؟

- أصل فى فـــ إيدك دبله

- آه .. لأ أبدًا دى دبلة بابا الله يرحمه

- أنت بتدرس إيه ..؟

- أنا فـــ تالته ثانوى

- أدبى ولا علمى ..؟

- علمى

- وجبت كام فى تانية ..؟

دارت تلك المحادثة بينى وبين زينب، بيد أنها مـــن هـــؤلاء القليلون الذين يحبون الدراسة ويهتمون بالتعليم ..

- ٩٩ %

كنت هزر طبعًا لأنى فاشل فى الدراسة يدوب أجيب درجات النجاح ..

- يا بختك .. أكيد هتدخل طب .. عارف أنا لسه فى أولى بس مش هدخل علمى لأن كله بيقول إنها صعبه قوى .. مع إنى كان نفسى أطلع دكتـــ

قطعت كلامها لأن أحمد أخويا كان خلص لعب وجاء علشان نروّح لأنه خلاص زهق، غريبة، طفل يترك المنتزه ويطلب المِرواح، يمكن يكون علشان شافنى مع البنات وخاف ليشغلونى عنه .. أصله ملهوش حد غيرى ..

- الأستاذ أحمد سامى .. أخويا الصغير ناجح بإمتياز فى الصف الثالث الإبتدائى

هكذا قدمته لهم وكان الوداع ..

- ايميلات بقا

- موبايلات

- ههههههه

.....

- ألو

- أنا زيزى

- زينب .. ازيك

- أنا تمام .. كنت متوقع انى اتصل بيك

- لا أبدًا .. آآ

- مالك .. إنت إدايقت إنى كلمتك

- لأ .. عادى والله .. بس أنا كنت نايم

- أوه .. آسفه بجد والله انى صحيتك من النوم .. أســيبك تكمل نومك وأكلمك فى وقت تانى

- أوك .. مع السـلامـة

- ((تيت تيت تيت))

.....

- ألو

- ازيك يا محمد عامل إيه

- أنا تمام الحمد لله .. بس ممكن أعرف مين معايا علــشان الصوت مش واضح

- أنا زيزى

- ازيك يا زينب أخبارك إيه

- هو أنت مش مسجل رقمى على تليفونك

- لأ والله

- ليه

- أنتِ مطلبتيش منى إنى أسجله

- أنت غريب أوى يا محمد .. بس بجد أنا معجبه بيك لأنى حاسة انك مختلف

- ههههههههههه

- بجد والله .. أنت فيك ميزات مش موجوده فى شباب كتير الأيام دى

- ربنا يخليكى .. دى مجاملة جميلة منك

- مش مجاملة ولا حاجة أنا بتكلم بجد .. المهم .. أنا عايزة أشوفك إيه رأيك تيجى معانا سينما النهارده

- معاكم..؟ أنتِ ومين ..؟

- أنا ورغوه وبكبظا

- ههه .. أنتوا أكيد أصحاب أوى

- يعنى .. هما أقرب اتنين ليا فى الشلة .. ها قلت إيه ..؟

- بصراحة أنا مش بحب اللمه ونظام الشلل .. معلش نخليها وقت تانى

- أنا ممكن أكنسلهم ونروح أنا وانت

- لألأ .. بليز أوعى تعملى كده

- محمد أنت جميل أوى

- ربنا يخليكى

- سلام

- مع السلامة

- آه آه بقولك .. ابقى سجل رقمى عندك متنساش

- أوك

- لا إله إلا الله

- محمد رسول الله

.....

- ألو

- أوعى تقول إنك نايم

- فعلا كنت نايم

- إيه يا بنى انت مش بتروح المدرسة ولا ايه ..؟

- مدرسة ..؟! لأ مش بروح .. دى مضيعة وقت .. وبعدين إحنا آخر السنة خلاص

- أيوا يا عم مقضيها دح أنت

- هيه

- عارف أنا متعوده إني مغيبش ولا يوم من المدرسة لغاية آخر يوم في الدراسة

- جدعة

- عارف كمان إحنا لسة طالعين م المدرسة وفي ناس عايزه تكلمك

- الو .. هاي .. أنا رغوه

- رغده .. ازيك أخبارك إيه

- تمام .. خلي بالك من زيزي

- ههههه

- أوعيِ أوعيِ .. أنا بكبظا إزيك عامل ايه ..؟

- عامل حلة محشي تستاهل بُقك

- الله .. ورق عنب وكرنب وبتنجان وهوبر .. جوعتني

- ههههه

- هاتي بقا.. مكنوش مصدقين إننا لسه بنتكلم من يوم ما اتقبلنا.. بص أنا هسيبك دلوقتي وأكلمك لما أروّح

- أوك

- سلام

- مع السلامة

.....

- ألو

- محمد أنت فاكر ملامحى ..؟

- على طول كده .. مفيش إزيك عامل ايه ..؟

- متهربش م السؤال

- بصراحة ..؟

- أكيد

- أنا فاكر عينيكى .. هى أكتر حاجة معلقة معايا منـــك، ولفتت نظرى فيكى

- طب أنا عايزه أشوفك

- اوك

- طيب يلا

- النهاردة

- أيوا النهاردة .. إنت عارف إنه فات أكتر من شـــهرين من يوم ما اتقابلنا .. وأنا تقريباً كل يوم بكلمك وأنت ولا فى دماغك .. محمد أنا قربت أنسى ملامحك

- معلش يا زينب .. اعذرينى الأيام دى أنا مرهق وتعبـــان آخر حاجه

- قلقان ع النتيجة ..؟

- نتيجة إيه بس .. مش وقته يا زينب أرجوكى

- طب .. أوك .. سلام

- ((تيت تيت تيت))

.....

- الو

- محمد أنا آسفة جدًا انى قفلت السكة آخر مرة

- عادى حصل خير

- محمد أنا جبت النتيجه ونجحت جبت ٨٤ %

- مبروك .. ألف مبروك يا زينب

- خلاص أشوفك علشان تحتفل معايا بنجاحى

- طيب يا زينب .. حاضر .. بكره نتكلم ونتفق

- أوك .. لا إله إلا الله

- محمد رسول الله

.....

- ألو

- أنا فرحانه أوى

- يارب دايمًا

- أنت عامل إيه النهارده

- كويس الحمد لله

- ها.. هنتقابل فين

- زينب معلش أنا مش هقدر أشوفك

- أنت معندكش إحساس .. إنت إيه يا أخى .. أنا من امبارح ما نمتش عماله أفكر فيك وأفكر هنروح فين ونقول إيه .. بس أنا أسفه جدًا.. الظاهر إنى تطفلت عليك زيادة عن اللزوم .. بس أوعدك إن دى آخر مرة هتسمع فيها صوتى .. ومن غير، لا إله إلا الله.. سلام

- ((تيت تيت تيت))

.....

مش عارف زينب إيه بالنسبه لى .. أعتبرها صديقة ..! مش معقول أكون حبيتها أنا مشفتهاش غير مرة واحدة حتى مش فاكر ملامحها .. بس بجد هى ملأت فراغ كبير فى حياتى الخاوية الهاوية، هى الانسانة الوحيدة اللى بتطمّن علىّ كل يوم من يوم ما عرفتها .. بس مش هينفع ارتبط بيها، أنا حياتى خلاص انتهت .. فى إيه .. إيه الأفكار السودا دى أنا عندى ١٧ سنه يعنى لسه فى بداية عمرى وعز شبابى .. بس حياتى خلاص انتهت من يوم الحادثة ..

.....

- *ألو .. زينب أنا عايز أشوفك النهاردة ممكن ..؟*

- *أخيراً*

- *لما تعرف ظروف هتعزرينى .. زينب أنا محتاجلك أوى*

- *وأنت واحشنى أوى .. ها .. هنتقابل فين*

- *أى مكان يعجبك*

- *سينما*

- *أوك*

- *طب انت هتعرفنى*

- امممممممم .. مش عارف .. بس أكيد لو شفتك هعرفك

- لما نشوف ..

- بصى أنا هستناكى أدام سينما أمير الساعة خمسة ونص

- أوك .. سلام يا جميل

- مع السلامة

.....

- محمد

- زينب

- واحشنى أوى

- عارفة أنت أجمل من ما كنتى فى بالى .. كمان كنت حاسس أن لون بشرتك غامق طلعتى فوشيا هههههههه ..

- أنت مش فاكر يومها الشمس كانت عاملة إزاى .. شوف

أزاحتك الإيشارب الذى يغطى شعرها وابتسمت .. كان لون شعرها بُنى وكان الجزء الذى يغطيه الايشارب من وجهها أشقر فاتح بينما وجهها المكشوف للجمهور كان مائل إلى الحُمرة ..

- متبقيش تقفى فى الشمس كتير

.....

- ايه رأيك فى الفيلم.. عجبك ..؟

- غامض شوية وأنا مش بحب الغموض

- هو مين ده اللى غامض، الفيلم ولا أنا ..؟

نظرت لى نظرة تحمل التعجب والدهشة وأظن الريبة أيضًا..

- بصراحة أنا حاسة إن فى حاجات كتير فى حياتك أنت بتحاول تخفيها .. وكمان عينيك ..

- اشمعنا

- فيها حزن كبير أوى واضح .. رغم أنك بتحاول تخفيه بالهزار والابتسامة اللى مش بتفارق شفايفك

- زينب اسمعينى كويس فى الكلام اللى هقوله لك ده

- سامعة

- أنا عارف إنك مش من البنات اللى عايزه تعيش مراهقتها وتعمل علاقة مع أى شاب وخلاص

- آه والله .. حتى أنا كلمت ماما عنك وهى عارفة إن أنا بكلمك

- أنا عارف يا زينب .. ومن فضلك متقاطعنيش لغاية مـا أخلص كلامى

- أوك .. آسفه .. كمّل

- زينب .. إنت محتاجة لإنسان متفوق وناجح فى حياته

- انت الشخص ده متقللش من قيمة نفسك .. فى البدايـة فعلاً كان الموضوع مجرد رهان بينى وبين صحباتى .. بس إنت الإنسان اللى أى بنت تتمناه .. أنت حد محترم ومثقف وشيك ووسيم ومتفوق جداً فى دراستك وليك مـستقبل عظـيم .. هحتاج إيه أنا أكتر من كده

- زينب .. لأنى محترم أنا مش عايزك تتخدعى فيا وتمـنى نفسك بأحلام وحاجـ ـ

- محمد أنت فى حد تانى فى حياتك ..؟

- زينب إنتِ إنسانة جميلة جدًا وأنا كنت أتمنى إنى أرتـبط بيكى وأكون معاكى .. بس أنا منفعلكيش أنا من يـوم بابـا وماما ماتوا أو اتقتلوا فى الحادثة البشعة اللى الكل عارفها وسمع عنها من غير أى ذنب لهم وأنا حالى بقى غير الحـال، وأنـا دلوقتى مسؤل عن أخ صغير ملهوش فى الدنيا حـد غـيرى .. زينب .. من يوم الحادثة وأخويا اللى فى تالته إبتدائى بيتعـالج

عند دكتور نفسى .. وأنا اللى كنت أكتر إنسان متفــوق فى دراسته بقيت يدوب أعدى بدرجات النجــاح أنــا مكــنش مجموعى ٩٩٪ زى ما أنت فاكره أنا مجموعــ ــ

- بس يا محمد خلاص

انفجرت فى البكاء وتركتنى وحيدًا، عند تلك الصخرة التى تتحطم عندها الأمواج .



الإنسلال من الحياة فى ضجة

دى مذكرات وكتبتها من سنين .. فى نوتة زرقا لون بحور الحنين
عثرت فيها رميتها فى المهملات .. وقلت أما صحيح كلام مخبولين



كانت ميدالية المفاتيح المصنوعة من الذهب الخالص قد ثقلت عليّ .. فكان فيها مفتاح شقتي التي هي في ميامي ع البحر، ومفتاح سيارتي التي هي ماركة أوبل موديل العام الماضي، ومفتاح شركتي المحدودة لمستلزمات الكمبيوتر والتي هي موجوده بشارع جمال عبد الناصر، بالإضافة إلى المفتاح القديم الذي لم أعد أتذكر هو مفتاح أي باب ..

أتذكر اليوم تلك الأيام الماضية، وأنا أجلس على ذلك الكرسي البلاستيك الذي هو ملك لـ عم على بتاع الشاي والليمون والحلبسة، ظهري للبحر وعن يميني بير مسعود ومن أمامي الطريق تجري فيه السيارات التي أتمنى اليوم أن أركب أدناها، وكنت يومًا أركب أغلاها، بجواري حبيبتي التي لم أعد أذكر اسمها كنا نطوف الإسكندرية كلها في اليوم والليلة الواحدة، وكنا لا نشعر بذلك البرد الذي أشعر به الآن، لا لأن الحب كان يدفئ قلوبنا لكن لأن الملابس الثقيلة التي هي صنعت في باريس كانت تغطينا .. لكن ها هو الحال الذي دوامه محال، قد تغير وبعدما كنت أجلس في تلك المقهى الفاخرة أصبحت أدخلها بنظري وذكرياتي، وأصبح يكفيني الجلوس على ذلك الكرسي البلاستيك مكسور اليد اليسرى أتابع بنظري الطريق والمارة والعشاق ..

تلك المرأة التى تبيع الورد بالطبع لا تذكرنى الآن ولا تمـــر بجوارى حتى، مضت الأيام التى كانت تأتينى فيها وتقول :

- *ربنا يخليلك الأمورة ويهنيكم ببعض يا بيه*

كانت تعطينى الوردة الحمراء فأُقبلها وأعطيها لحبيبتى الـــتى هى واقفة بجوارى تنظر إلى جمالى، أنفح المرأة ورقة بعـــشرين جنيهاً لأرى على وجهها السعادة فتتمتم :

- *بس كده أروح أتدفى مع العيال فى البيت بقا*

وترفع صوتها بعد بضع خطوات فى طريق الابتعاد :

- *العيال هيدعولك يا باشا*

ربما كانت دعوة العيال غير مستجابة، وربما كانت السعادة وفرط اللذة التى كان مبعثها إلى بطون الأولاد هى تلك الفرخة المشوية التى اشترتها الأم عشاء لها ولأولادها تنسيهم الـــشكر والدعوة ..

اليوم فقط بعد أن فقدت كل مالى تذكرت المفتاح القـــديم هو لأى باب، هو المفتاح الوحيد الباقى فى جيبى، هو للبيـــت القديم الذى تربيت فيه الذى هو بيت العائلة القـــديم .. خـــاوٍ الآن من الأهل ملئ بالأتربة، سكنته عائلات أخـــرى غيرنـــا، عائلات العناكب من الفصائل المختلفة ..

.....

- ألو .. أنا محتاجلك أوى ممكن تيجيلي فى العنوان ده.....

- فين ده .. عند مين ..؟

- ده بيت أهلي القديم .. ممكن تيجـ ــ

- لو عندك دم أو كرامة متتصلش بيا تانى

- ((تيت تيت تيت))

آه يا عاهرة ..

مضت الأيام التي كانت تكاد تقبل فيها يدي حتى ءأمرهـــا بالصعود معي إلى بيتي ..

.....

- *هو فين عمو مسعود يا بابا*

- *عمو مسعود مين يا حبيبى*

- *صاحب البير*

- *لأ يا حبيبى البير ده ملهوش صاحب*

- *أمال مين مسعود ده يا بابا*

- *دى أسطورة يا حبيبى*

- *أسطورة ..؟؟*

- *آه .. يعنى حكاية*

- *ممكن تحكيها لى يا بابا*

.....

كم مرة انفطر قلبى من البكاء عليها وهى لا تساوى دمعة واحدة من عينى المقدستين .. سأصنع من نفسى أسطورة .. سيتغير اسم هذا البئر يومًا، فيكون بير محمود لا بير مسعود .. سأقطع شرايين الحياة التى تمر بيدى، وأجعل دمى يسيل داخل هذا البئر ..

سأبدأ الحكاية وأقول :

- *تلك يا من كنت حبيبتى حكايتنا، أسطورتنا، أرويها للملأ حتى يعرفوا أنى نادر بين الوجود، أما أنت فساقطة رخيصة ..*

فيكون خلاصى من ذكراها الأليمة، وتكون نهاية حياتى فى ضجة، فأكون أنا القديس محمود، ويصير هذا البئر باسمى (بير محمود) ..

البرشام هو الحل

البرشام هو الحل .. شرع مبارك عز وجل



السيد الفاضل/ ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

أكتب إليك من داخل زنزانتى، التى صارت بيتى الثانى وأصبحت تلاحقنى حتى فى منامى لعلى أجد عندك الحل ..

كم مرة اعترضت طريقى لجان الشرطة الليلية، وألقوا بى داخل عربة البوكس، فإلى الزنزانة، يكفينى أن أصفها بأنها زنزانة مصرية حتى تعرف مدى الذُل واللا آدمية التى أجدها فيها، فكونى مخموراً أو مسطولاً ليس، ذنبى ولا أقول (الذنب ذنب صحابى هما اللى رمونى عليه) حتى لا تظننى أمزح، بل سأقول الذنب ذنب اثنان قضوا علىّ، هم تلك السلطة وأولئك الإخوان ..

هل أحد يصدق هذا الهراء وهذا الانحطاط والوضع المؤسف المفجع، الذى أصبح حالى عليه الآن، أنا الشاب المتفوق دراسيًا المجتهد دينيًا الملتزم أخلاقيًا ..

كانت أيام امتحانات السنة الأولى فى كلية العلوم لما استلمنى أحد أفراد تلك الجماعة طوال أيام الإمتحانات التى أدمنت فيها صلاة الفجر فى المسجد، وياليتى ما عرفت طريق المسجد، ففيه تعرفت على شخص، شخص لا يقاوَم، يتودد إلىّ، ويتقرب منى، ويسأل عنى لما انقطعت عن المسجد بعد أن انتهت الإمتحانات ..

كانت البداية دعوة لدرس ديني في القــرآن أو الــسُنة، ثم رحلة، فمعسكر صيفي، وهذا الأخير كان المسمار الأول الذي دُق في نعش حياتي ..

بدأت الدراسة وبدأْت في العمل السياسي المنظم بكل مــا أوتيت من جرأة في اقتحام الخطوط الحمراء والتمرد على نظام الحُكم المستبد الكافر ..

ربما كان حماسي في البداية لتلك الأفكار، نتيجة الــشحن النفسي المحاط بالهالة الدينية المقدسة، وبارتبــاطي بالأســاتذة المحاضرين اللذين تحيطهم هالات النــور القدســية، واللــذين يعرفون كيف يَصلون بسهولة إلى نفس الــبني آدم المطحــون، والمقهور، والمكبوت ..

بدأت قليلاً قليلاً أنسلخ من تفوقي الدراسي، ومن اجتهادي الديني، ومن التزامي الأخلاقي، وأصبحت الفكرة المسيطرة عليّ هي محاربة السلطة التي أصبح تعريفها في قاموسي:

"رمز الكفر، والفساد، والظلم، والقهر، والإستبداد، و...و..."

إلى أن جاء اليوم الذي انتهك فيه عرض الدستور، دوستور بلدنا، واعتقلت فيه السلطة العديد من أولئك القديسين الــذين هيمنوا على أفكاري وارتبطت بقداستهم ارتباطًا وثيقًا، أقــوى من ارتباطي بأسرتي وأهلي الحقيقين، كما علموني ..

تزعمت زملائى وقمنا بمظاهرة غوغائية ضد نظام الحكومة، رافضين تعديل الدستور الذى هو انتهاكه بمفهوم القديسين أو القوة الخفية التى كانت تدفعنا للخروج ..

أُلقى القبض علىّ وعلى مجموعة من زملائى، وتم فصلى من الجامعة بعد ليال سبع قضيتهم فى تلك الزنزانة الحقيرة الغير صالحة للسكن الآدمى، نفسها التى أجلس فيها اليوم أكتب لسيادتكم خطابى .. لا تتخيل مدى الذل والقهر والإهانة التى أجدها فى هذه الزنزانة سواء لرأيى السياسى أو لجرائمى الأخلاقية، أصبح الرأى والجريمة سواء .. أى زمن هذا الذى نحن فيه، وأى حياة هذه التى نعيش ..

ربما لن يأتينى رد من سيادتكم على خطابى هذا، لأنى لا أعرف أصلاً من تكون، ولمن أرسل خطابى .. لأنى لم أعرف من هو السيد الفاضل الذى يكون عنده الحل، أو لعلى أجهل طريقة ..

فى رأيى أن الحل ......

عفوًا، عفوًا فأنا لا أملك حق أن يكون لى رأى، أقصد، أنى بحثت داخل دولة نفسى عن الحل، فعرفت أن البرشام هو الحل.. نعم .. البرشام هو الحل، فقليلاً منه بدون استشارة الطبيب كفيل بأن يُذهب عقلى ويجعلنى أتخلى عن إنسانيتى

وأعيش فى نشوة لا تقاوم، نشوة أن أكون بنى آدم بلا عقل .. أما جرعة زائدة منه تستطيع أن تنهى حياتى، أقصد، أن توقف عداد عمرى عن العدّ، لأنى لا أحيا فى هذه الـــدنيا، فيخلـــوا مكتبن آخر لحلبة مصارعة (الحكومة والإخوان)

هذا هو نص رسالتى التى كتبتها بعد محاولات عديدة لقتـــل نفسى مادامت، تلك الحكومة ومادام أولئك الإخوان ..

مقدمه إلى سيادتكم،،

من كان/ محمد أحمد محمود

طبق فول وبصلة وكوز ميّة

عزيز قوم زل..



طبق فول وبصلة وكوز ميّة، على عربية أبو أشرف وسـط زحام والصنايعية، والفواعلية، والعمـال، وحـتى البلطجيـة، والموظفون المطحونون الذين اختلسوا نصف ساعة من وقـت عملهم لكى يهنأوا بهذا الطبق من الفـول المـزود بـالليمون والشطة والكمون، ويتلذذون عندما يردد أبو أشرف مع صوت عدوية الخارج من الكاسيت بجوار طبق البصل علـى حافـة العربة..

- *نار يا حبيبى نار فول بالزيت الحار ..*

كان هذا الطبق هو كل ما يحلم به حيدر، الذى كان يرقب هذه الاحتفالية وتلك اللمة، كان يعتصر جوعًا مع كل نصف ليمونة يعصرها أبو أشرف على طبق فول ..

وكان الناس وعلى رأسهم أبو أشرف يتوجسون ريبة مـن حيدر، فكانوا يظنون أنه من الصحة أو من التموين، ويريد أن ينتزع منهم هذه النعمة التى هم فيها ..

لكن حقيقة الأمر أن حيدر مجرد عزيز قـوم ذل، لا يملـك اليوم الجنيه ثمن طبق الفول ..

وقد كان الجوع أشد كفرًا من ذلك الرجل الـذى جعلـة يقامر بكل ما يملك فى البورصة الملعونة، ومن تلك الزوجة التى تستحق لعنة أكبر من لعنة البورصة لأنها تخلت عنه وانتزعـت

منه ما بقي له فى هذه الدنيا من مال أو بنين، فجعلته لايملك الجنيه ثمن طبق الفول ..

وذات مساء ..

نفد كل مايمتلك أبو أشرف من صبر على ذلك الرجل الغامض، فسلط عليه بعض العيال يقطرونه وبعض البلطجية يضربونه، وكان ما كان ..

وفى اليوم التالى ..

جاء حيدر إلى أبو أشرف وسط هذا الجمع من الناس يحمل فى كل أنحاء جسمه المتقرح أوجاع وكدمات، وقال :

- *أنا جعان ونفسى فى طبق فول بس مفيش معايا فلوس*

كان يظن فى نفسه أن هؤلاء الحرافيش سينفرون منه كما كان يفعل بالأمس لما يأتى له سائل .. لكنهم أدخلوه بينهم وجعلوه يستمتع بطبق الفول، ولما انتهى من أكله وشرب من كوز الميّة الذى شرب منه كل زبائن تلك العربة، وقال له أبو أشرف :

- *شكلك مش وش بهدله وتسول .. تيجى تشتغل معايا*

معانا يا رب

والله مصر حلوة كتيييير



يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم ..

اسطبحنا واسطبح الملك لله ..

توكلنا عليك يا كريم ..

معانا يارب ..

كان عم السيد يستفتح يومه بتلك الكلمات، ويصلى الفجر، وينزل الشارع يلم زبالة الناس ووساخاقم .. وكان لا يحب أبدًا يوم الجمعة، لسببين، أولهما ضياع فرض الجمعة عليه، والسبب الثانى أن نوبة عمله تكون على كورنيش النيل من ناحية البرج، فكان يكره أن يلم زجاجات السبيرة والخمور وروث الخيول التى تجر الحناطير التى يركبها السياح والحبيبة طوال الليل ..

- *الله أعلم بيهم يكونوا بيعملوا ايه جوا الحنطور فى الشوارع الضلمة .. مهو العربجية دول بعيد عنك لا لهم زمة ولا دين بيبيعوا ضميرهم ويغضبوا ربنا عشان ورقة بعشرة*

كان يطوف الشوارع فى عز القداحة يكنسها ويلمع الأرصفة بزمة ..

- *أمال اية مش بقبض فلوس م الحكومة .. يبقى لازم أشتغل بزمة وضمير عشان ربنا يبارك لى*

ويرجع آخر النهار باثنين أو ثلاثة جنيهات ..

- ولاد الحلال كتير اللى يديني ربع جنيه واللى يديني نص جنيه عشان أكنس له أدام دكانه كويس مع إنى كدة كدة والله بكنس بزمة من غير ما أكون مستنى حاجة من حد .. بس اللى يعكنن أوى يا باشا زى ما أنت عارف هو يوم الجمعة اللى بكنس فيه عند البرج أصل هناك كلها عمارات ومحلات فخمة الواحد من دول يعاملك بألاطة كأنه بيتعامل مع خترير ومايبلش ريقك بجنيه .. واللى يغيظك أكتر وأكتر لما تبييت ابن كلب منهم بيصلك بقرف أوى ويركب عربيته ويقوم تـافف جنبك على الأرض ويدوّر العربية ويمشى والمطلوب منك تلم وساخته ابن الـ تبييت .. ما تآخزنيش فى كلامى يا أستاذ أصل معاملة الناس اللى أوسخ م الزبالة اللى بلمها ساعات تطلع الواحد من هدومه

كان مرتبة الأساسى ٩٠ جنيهًا لا أعلم كيف كان يقضى هم شهرًا كاملا ثلاثين يومًا هو وزوجته وابنته ..

- نعمة ورضا هنعمل إيه بس ياباشا .. وبعدين ٩٠ جنيه دول الأساسى لكن فى حوافز وبالزيادة بتاعت شهر ٧ اللى فات مرتبى بقا ١٤٠ جنيه ربنا يخلى لنا الريس

ربما كانت ابنته الآن صغيرة، لكن حتمًا سيأتى اليوم الـتى تكبر فيه لتكون عروسة ..

- أمال إيه بكرا تكبر وأدخلها الجامعة .. علشان تـــشتغل شغلة حلوة وتريحنى بقا لما أكبر .. أمال ايه م أنا متعلم ومتنور يابيه أبويا الله يرحمة كان يوديني الكتاب وأنا صغير عشان أقرا القرآن .. أبويا ده بقا مقولكش عليه كان طيب أوى يا أستاذ الناس كلها كانت تحبه الله يرحمه

وربما يأتي شاب يعرفها من الجامعة ليتزوجها ..

- وماله ربنا يسعدها ويهنـــيهم .. آه قـــصدك تقـــول ان العضمة هتكون كبرت وأنا كنت عايزهـــا تـــشتغل عـــشان تساعدنى وتريحنى .. يا باشا ربك كريم ساعتها المعاش يقضينى أنا وأمها

وربما يكون هذا الشاب من النوعية التي يحكى لنا عنها عم السيد .. المتعنطزين اللذين يكرهون الكناسين ويعاملوهم على أنهم خنازير ..

- يا باشا اللى زى ده ميلزمناش ولو هيـــسكن البـــت فى سرايا .. ولو البت اتكلمت أقطع لسانها .. يروحـــوا يـــصوا لنجاستهم ويشوفوا جايبين فلوسهم منين .. المال الحلال اللـــى جاية بعرق جبينى مفيش أحسن منه



ملابس داخلية

وأشياء اخرى...



الحق الحق أقول لكم ..

هى لا تختلف كثيرًا عن باقى نساء الدنيا، وربما المرأة الـتى تزوجتها منذ ثلاث سنوات أُخر خلون عمرى أكثـر جمـالا وأكثر اتزانًا منها ..

لكن هى لذة الخلسة، لمن لا يعرفها وللذى لم يجربها أقول له أن لها شعور ممتع ومريع ففى لهفتها تستيقظ رجولتك المكتومة ورغبات نفسك المكبوتة والإثارة المرجوة المفقودة .. ربمـا فى هذه الحالة يحدث معك ما حدث لى .. أقول ربما ..

نعم، يمكننى أن أقص عليك ما جرى لى .. لكـن دون أن تُكن لى أيها الرجل الكم الهائل من الحقد الحسد والغبطـة .. وأنتِ أيتها المرأة لا تتمنى أن تكونى مكانها يومًا لأنك لا تجدين رجل مثلى يتكرر ..

كان الوصول إلى بيتها ليس بالأمر السهل، رغم أن المسافة بين بيتها وبيتى لا تتجاوز المائتى متر، فقد كان علـيّ أولا أن أُغفل زوجتى التى كانت تستعد لقضاء ليلة ممتعة مـن النـوم المتواصل ذو الأحلام الرائقة وأكل الأرز مع الملائكـة، تحـت اللحاف والبطانيتين الصوف، فقد كانت الليلة شتوية بـاردة أسمع صوت شلالات الأمطار تنهمر فتغسل الشوارع لتتـهيئ لسيرى عليها عند ذهابى لتلك الليلة المقدسة، ووميض الـبرق

يضيئ بداخلى شموع الرغبة فترسم داخلى صورة جسمها الشهى وشعرها المبلول كملابسها التى ألصقتها المياه على جسدها البض الممتلئ .. أنتظر أنتظر مهلا ..

نزلت الشارع غير شاعر ببرودة الجو، وغير عابئ بدخول الماء إلى حذائى ولا بتلوث ثيابى من بِرك المياه التى صنعتها شلالات الأمطار، وكان الهواء يدفعنى بشدة للخلف لكنى كنت أناضل وأنتشى بمعافرتى مع ذلك الهواء البارد الشديد .. وصلت إلى مدخل البيت، كان البواب نائمًا فى غرفتة تحت السلم، تلصصت ريبة أن يرانى ..

- *استنا عندك رايح فين .. هى عمارة من غير بواب*

- *طالع شقة المستشار*

- *المستشار مسافر*

- *آه .. م أنا عارف*

- *أمال رايح فين ..؟*

- *أنا أنحو المدام مراته*

نفحته ثلاث ورقات كل ورقة فئة عشر جنيهات فكاد أن يحملنى إليها، وأعتقد فى أنه تمنى لو آتيها كل يوم ..

كان الباب مفتوحاً كما اتفقنا، فما عليّ إلا أن أدفع الباب بيدى حتى أجد نفسى فى أحضانها تغمرنى بالقبلات الحارة،

وتضمني إلى جسدها الساخن.. فأنزع ملابسها وأدخل إلى أعماقها بصعوبة، وكأنها عزراء فى كل مرة من المرات السبع التى طارحتها فيها فى تلك الليلة .. ربما كان سبب الكفاءة التى كنت عليها فى تلك المرات السبع هو اللهفة وسخونة الأداء والحرارة المنبعثة من جسدها المبلول المصحوبة ببروده الطقس والرعشة الداخلية من أن يدخل علينا سيادة المستشار ..

وربما كانت الكفاءة مستمده منها نفسها، من تلك المرأة التى تمتلك خبرة فائقة فى فنون الجنس ومطارحة الغرام، فكانت تأخذنى تحت دُش المياه مرة، وآخذها على الفراش مرة، وكانت تعلونى هى مرة، وأعلوها أنا مرة، وكانت تسحبنى إلى داخلها مرة، وأدخل أنا أسبح فى أعماقها مرة، وكانت تنقض علىّ وأنا أشاهد التليفزيون مرة، وأنقض عليها وهى تصنع لىّ كوب اللبن بالعسل فى المطبخ مرة، وأقتحمها من الخلف مرة وهى تنظر من عين الباب لترى إن كان أحد يقترب إلينا أو يتلصص علينا مرة ..

استيقظت على صوت الرعد الذى كان كمطرقة يدقها فوق رأسى زوجتى وزوجها، ساعدتنى فى إرتداء ملابسى ومازالت تدغدغ رجولتى وتداعب شعر صدرى أسرعت إلى البيت ونزعت الغطاء عن زوجتى ..

- *كنت فين*

- *كنت بصلى الفجر*

ماذا لو كانت زوجتى امرأة، أقصد امرأة غير عادية، غــير تقليدية، تعرف فنون الجنس ولا تستحى منّي .. أنا زوجها، أنا لست طمّاع كل ما أتمناه أن أطارحها فى النور لا فى الظـلام، وأن أراها وهى فى ملابسها الداخلية ..

لكل الأعمال العظيمة، والأفكار العظيمة، بدايات سخيفة ..

ألبير كامو

الفهرس